مؤشرات من تاريخ مدينة نينوى خلال الألفين الثالث والثاني ق.م

الباحثة
م.م. هيفاء أحمد عبد
كلية الآثار/ جامعة الموصل

مقدمة

تؤشر أعمال التنقيب أن تاريخ مدينة نينوى يعود إلى عصور مبكرة تتجاوز الألف الخامس ق.م وفقاً لدراسة أدلة الفخار ونماذج الاختام وأسس مخططات العمائر المكتشفة فيها.

وقد استمرت التطورات الحضارية في موقع نينوى الأثري استناداً إلى دراسة تتابع مخلفات الطبقات الأثرية وتحديد أدوارها الزمنية وصولاً إلى العصور التاريخية عندما بدأت تظهر النصوص المسمارية بين محتويات الموقع لتلقي مزيداً من الضوء على التاريخ الحضاري لهذه المدينة.

وعلى الرغم من قلة المعلومات المقدمة من نتائج أعمال التنقيب إجمالاً عن تفاصيل تاريخ مدينة نينوى خلال الألفين الثالث والثاني ق.م، إلا أنه يمكن الاعتماد على المعلومات المتوافرة منها لتقديم صورة عن الموضوع. فقد كان للمدينة دورها السياسي والاقتصادي المهم فضلاً عن المنجزات العمارية والفنية المتحققة من قبل ملوكها عبر العصور، وكما سيتوضح ذلك مما ورد في محاور هذه الدراسة.

تعتمد هذه الدراسة على ما هو متوفر من المعلومات التي تضمها مضامين النصوص المسمارية فضلا عن الأدلة الأثرية الأخرى وهي مؤشرات مهمة عن تاريخ نينوى وأهمية دورها خلال الألفين الثالث والثاني ق.م.

تسمية نينوى في النصوص المسمارية

ورد اسم مدينة نينوى في أقدم الكتابات المسمارية (الشكل رقم ١) بالعلامة الصورية [١] منذ عصور مبكرة تتجاوز الألف الثالث قبل الميلاد، ومما يلاحظ على هذه العلامة أنها مركبة أساسا من علامتين ملتصقتين تمثل العلامة الأولى صورة والتي تعني كلمة "مدينة" أو "موطن"، "مسكن" بينما صورت العلامة الثانية بشكل التي في وسطها "سمكة" أو حوت وتعني نينو ninnu[٢] لتعبر العلامتين بمجملها عن علامة واحدة بمعنى موطن أو مسكن أو مدينة الحوت. وقد ساد الاعتقاد عند العراقيين القدماء أن هذه المدينة كانت مسكناً للإلهة نينا والتي رمز لها بالسمكة، وهناك من يشير إلى أن لفظة نون والتي يعبر عنها باللغة الأكدية بمعنى سمكة لها صلة بهذا الاسم طبقاً لما هو معروف في اللغة العربية وسائر اللغات العاربة القديمة الأخرى ومنها اشتق اسم يونان، يونس، ذو النون مما دفع بعض الباحثين إلى ربط قصة النبي يونس (عليه السلام) والأسماء التي نعت بها والحوت والقول بان لهذه القصة جذوراً في العقائد الخاصة بعبادة الإلهة نينا[٣] بينما ذكر باحثون آخرون أن اسم

مدينة نينوى اخذ أصلاً من اسم مدينة نينا NINA القديمة (تل سرغل) حالياً والتي كانت جزءاً من مدينة لگش (تلول الهبا) [٤] مركز عبادة الإلهة نينا[٥].

كذلك ورد ذكر اسم مدينة نينوى في نصوص سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٦) ق.م إذ أشير لها بصيغة ^{URU}NINA ويقابلها باللغة الأكدية ninua^{ki}[٦] كما ورد ذكر اسم المدينة في العصر البابلي القديم بصيغة ni-na-wa-a، وفي اللغة الحورية ذكرت بصيغة (WE) ni-nu-a-a والتي ألحقت بأداة الجر، كما ذكر في النصوص الحثية بتسمية ni-nu-wa,ni-i-nu-wa, ne-nu-wa، أما اسم مدينة نينوى في نصوص العصرين الآشوري الوسيط والحديث فكتب بمقاطع صوتية قريبة من اللفظة الحالية ني – نو – أ ni-nu-a وفي بعض الأحيان بالمقطع ني – نا – أ ni-na-a[٧].

وفي الكتابات السريانية التي يرقى تاريخها إلى أواسط القرن السابع الميلادي كان يشار إلى أسقف نينوى فيقال

"هذا القديس من أساقفة نينوى أو هذا القديس من أهل البلد المعروفة بنينوى"[٨]

فضلاً عن ذلك ذكرت تسمية نينوى في المصادر العربية من القرن التاسع الميلادي وما بعده فقد ذكرها بنيامين التطيلي الذي زار أطلالها في عهد الخليفة العباسي المقتفي بالله ٥٥٥/٥٢٠هـ/١١٦٠-١١٧٠م وعين موضعها بالنسبة للموصل وذكر انه سأل أعراباً عن المدينة كانوا قد أقاموا خيامهم في أطلالها فذكروا أنها نينوى وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان:

"قرية باسم نينوى"[٩]

موقع المدينة ينظر (الشكل رقم ٢ ، ٣):

كانت مدينة نينوى أشهر العواصم الآشورية وأكثرها سعة إذ تبلغ مساحتها ٨.٣٤٥كيلومترا مربعاً أي ما يعادل ثلاثة آلاف دونم[١٠] اتخذت نينوى لأول مرة عاصمة للآشوريين من قبل توكولتي – ايل – ايشرا (تجلاتبليزر الأول) في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد في حدود ١٠٨٠ق.م[١١] وكانت هذه المدينة في عصور قبل التاريخ مستوطناً سكنه الإنسان منذ ستة ألاف سنة مضت وقد واكبت هذه المدينة مراحل التطور الحضاري عبر العصور المتعاقبة[١٢]. تقع أطلال نينوى القديمة على الضفة الشرقية لنهر دجلة (في درجة ٢٤-٣٦ْ شمالاً ٤٣ْ شرقاً) مقابل مدينة الموصل الحالية بنحو ١ كم، إذ كان نهر دجلة ولا يزال يمثل شريان الحياة للسكان آنذاك كما كان طريقاً تجارياً مهماً عبر العصور[١٣] كذلك كان لموقع المدينة على نهر دجلة أهمية إستراتيجية واضحة من حيث توسطها المدن الآشورية الرئيسة فإلى الجنوب منها تقع مدينة آشور على بعد ١١٠كم وكلخو (نمرود) مسافة ٢٨كم والى الشمال منها تقع مدينة دور شروكين (خرسباد) التي تبعد ١٨كم إلى الشمال الشرقي من نينوى[١٤].

تاريخ مدينة نينوى

تشير أدلة اعمال التنقيب ان مدينة نينوى نشأت ونمت تدريجياً من قرية صغيرة في العصر الحجري الحديث بتاريخ يعاصر زمن قرية حسونة من نتيجة المقارنة مع الآثار المكتشفة بحدود ٥٦٠٠ق.م وفق التاريخ الذي أظهره اختبار كاربون ١٤ الإشعاعي لآثار قرية حسونة[١٥].

ومن أهم أعمال التنقيب التي أجريت كانت من قبل كامبل تومسن الذي بدأ تنقيباته في نينوى في شمال العراق عام ١٩٢٧ ومن ثم انضم إليه مالوان عام ١٩٣١ وتركز العمل بصورة رئيسة في بنايات نينوى، فقد قام مالوان في عام ١٩٣١-١٩٣٢ بإجراء مجس عميق وصل إلى أكثر من ٢٧ متراً في التربة البكر[١٦] لمعرفة تسلسل الطبقات الأثرية والأدوار الحضارية التي مرت بها المدينة منذ نشأتها الأولى في عصور قبل التاريخ وحتى آخر الطبقات الاستيطانية فيها[١٧] وكان من نتائج هذه التنقيبات الكشف عن نوع من الفخار[١٨] أطلق عليه من قبل المنقبين فخار نينوى ٥ نسبة إلى الطبقة الخامسة التي كشف فيها ذلك الفخار[١٩] إذ ظهرت طبقة فخار نينوى ٥ في مخزن يبعد حوالي ٨٠ متراً عن تل قوينجق[٢٠] وتميز بفخارها الملون وغير الملون والمحزز بنقوش مفرغة وغائرة[٢١] (الشكل رقم ٤).

ويوصف هذا الفخار بأنه ذو خصائص جديدة ملفتة للأنظار تعد بمثابة صناعة مميزة[٢٢] ويمكن تصنيف هذا الفخار بثلاثة أنواع رئيسة: البسيط (العام) ويكون أصفر اللون مصنوع يدوياً أو مصنوع بدولاب بطئ الحركة[٢٣] والمحزز أو المحفور، والثالث مصبوغ وتميز الفخار المصبوغ بأشكال رئيسة أربعة:

١. أقداح مدورة من الأسفل وتميزت بحافة مستقيمة أو محززة واكبر قطر لهذه الأقداح يبلغ اقل من نصف المسافة باتجاه القسم العلوي للبدن ويشمل أيضا الأنواع البسيطة والمحززة (الشكل رقم ٥).
٢. الكؤوس ذات الساق الذي يبدو شائعاً في جميع الأواني وكان انتشاره واسعاً شمل أنواعا صغيرة جداً وكبيرة ضخمة وفيها يستند الإناء عند النهاية السفلى على ساق أو جذع طويل عمودي صلد، كما تم العثور على نماذج كبيرة مضلعة يخترقها شق طولي مستطيل الشكل يمتد أفقيا ربما كان الغرض منه ضمان استقرار الإناء بعد ربطه بترتيب خاص وبصورة عامة كانت هذه الأواني مصبوغة غير انه وجدت نماذج قليلة من الفخار البسيط ذي اللون الرمادي أيضا[٢٤] (الشكل رقم ٦) زينت بعض هذه الأواني المصبوغة بأشكال هندسية تتألف من مثلثات ومعينات ومربعات فضلاً عن شكل أشبه بلوحة الداما والجزء الأسفل من التصميم المصبوغ يكون مؤشراً بأحد الأشرطة الأفقية أو أكثر مع عقد متدلي كذلك نفذ على تلك الفخاريات مشاهد أخرى منها الطيور التي بدت اقل شيوعاً (الشكل رقم ٧). وكان لبعض من هذه الأواني أغطية يبلغ قطرها حوالي ٢٥سم ولها مقابض ذات أشكال متعددة تم زخرفتها بنماذج متنوعة كزخرفة الملابس وطبعات الأختام الاسطوانية[٢٥].
٣. تتميز الأواني ذات الشكل الجؤجئي بفوهات تشبه شكل البوق وفي أعلى الكتف يوجد فيها مقبض مثقوب وهذا النوع كان شائعاً في الفخاريات المحززة والمصبوغة (الشكل رقم ٨).
٤. جرار كبيرة بيضوية الشكل ذي كتف بارز أحيانا واختصر هذا الطراز على النماذج المصبوغة فقط (الشكل رقم ٩).

فضلاً عن أواني زخرفية أخرى صغيرة تتميز بعنق ضيق وحافة مقلوبة وثقب البدن بواسطة أبرة اسطوانية ربما الغرض منه لوضع الخيط فيها للتعليق[٢٦].

كما لوحظ ان بعض النماذج المتكشفة من الفخار مصبوغاً بألوان متنوعة لونت في بعض الأحيان بطلاء اسود أو أرجواني أو أحمر[٢٧] وتم تنفيذ معظم النقوش عليها فوق طينة صفراء بسيطة كما استخدم اللون البرتقالي أو الرمادي الخفيف[٢٨] والفخار المحزز كذلك عثر على نماذج من هذا الفخار مصبوغاً زينت جوانبها بأشكال تشبه السنبلة فضلاً عن استخدام أسلوب التظليل على الأشكال، كما

لوحظ ان بعض الأواني زخرفت بأقواس على شكل حلي بينما ضمت أواني أخرى أشكال معينة ومستطيلات[٢٩]. (الشكل رقم ١٠، ١١، ١٢).

والجدير بالذكر ان بعض الكسر من فخاريات نينوى ٥ نفذت عليها رسوم طبيعية وأشكال حيوانية إلا ان هذه الكسر وجدت قليلة جدا[٣٠] ومنها شكل طير واقف بين أشجار النخيل كما وجدت مشاهد أخرى تمثل طيوراً واقفة على شجرة وفي أحيان أخرى في صفوف أفقية كذلك وجدت مشاهد السمك على تلك الفخاريات أيضا[٣١] (الشكل رقم ١٣، ١٤) ويبدو ان فخار نينوى ٥ كان واسع الانتشار[٣٢] فقد تم الكشف عن نماذج متعددة منه في شرقي سوريا وفي تل براك وفي مناطق أخرى[٣٣]. (الشكل رقم ١٥). اما في عصر فجر السلالات فلا تتوفر لدينا معلومات عن تاريخ المدينة في النصوص المسمارية سوى ما ورد من الاشارة الى اسم نينوى في الكتابات المبكرة.

وفيما يخص الاختام (الشكل رقم ١٦) الاسطوانية التي تعد مؤشرا مهما عن بعض الاوجه الحضارية والتاريخية لمدينة نينوى فقد تم الكشف خلال اعمال التنقيب في الطبقة الخامسة والجزء العلوي من الطبقة الرابعة في قوينجق بموقع نينوى على ختمين ومجاميع من طبعات الاختام قدر عددها بنحو ٣٠ طبعة ختم من احد اجزاء الموقع، كما وجد في جزء اخر من الموقع ما يقارب ١٠٠ طبعة ختم تعود لطرز مختلفة اغلبها تمثل سدادات لسلال خشبية وسدادات لجرار فخارية وجد ان القسم الاعظم منها معمولة بـ "الاسلوب المنقط" مما يؤشر إلى اقامة صلات تجارية مع المدن الجنوبية[٣٤] وتحمل طبعات هذه الاختام بصورة رئيسة زخارف هندسية من طراز جمدة ناصر مثل النجوم والخطوط المنكسرة والخطوط المتموجة والزخارف البيضوية[٣٥].

ومما تجدر الإشارة إليه بهذا الصدد انه إنتشر نوع مشابه لأختام نينوى في شرق بلاد الرافدين استخدم في زخرفتها "الأسلوب المنقط" وكان هذا النوع من الأختام الاسطوانية يصنع في اغلبها من حجر الستيتايت المزجج من خلال تتبع معاثر هذه الأختام يتضح إن الانتشار كان من بعض مناطق ايران إلى شمال شرقي سوريا وبصورة عامة نفذت على سطوح هذه الاختام زخارف باشكال حيوانية رمزية مثل الوعول فضلاً عن الجبال والأشجار وبأسلوب سطحي مع إضافة أشكال حشوات مثل الدوائر بواسطة المثقب في الوسط، أما الزخارف الهندسية فتتضمن أشرطة منقطة ومتعرجة وصلبان ومعينات... وبذلك فان عصر نينوى ٥ باختامه الاسطوانية السومرية الطراز يظهر اتصالا وثيقا ببلاد سومر في جنوب بلاد الرافدين بالرغم من انها نسخة شمالية مستقلة عنها[٣٦].

لقد تناول العديد من الباحثين دراسة بعض قطع الاختام[٣٧] التي خزنت في المتحف البريطاني والتي جاءت من طبقة نينوى ٥ وأغلبها تمثل سدادات جرار تحمل طبعات اختام اسطوانية تشبه في اسلوبها اختام الوركاء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ومما لوحظ على بعض الزخارف والنقوش المنفذة على تلك الاختام انها تبدو بهيئة اشكال حيوانية كالأسد وهو يهاجم ثورين متدابرين أو غزلان أو وعول ذات قرون مائلة وكذلك زخاف هندسية تمثل خطوط متموجة متقاطعة مع اقواس فوق نقاط تقاطعها والبعض من هذه السدادات تحتوي على ثقب في وسطها إذ يظهر أحيانا اثر له على السدادة[٣٨].

ولأهمية هذه المدينة ودورها فقد أولى الملوك الأكديين اهتمامهم بمدينة نينوى إذ قاموا بتشييد العديد من الأبنية ومن ذلك معبد عشتار[٣٩] (الشكل رقم ١٧)، الذي عرف باسم É.MAŠ.MAŠ او É.Meš-Meš بوصفه احد مراكز العبادة الرئيسة في بلاد الرافدين كرس لعبادة الإلهة عشتار نينوى ويعود تاريخ بناء هذا المعبد إلى العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠) ق.م إذ شيده الملك الأكدي مانشتوسو

(٢٣٠٦-٢٢٩٢) ق.م حفيد شرُّكين (سرجون) الأكدي (٢٣٧١-٢٣١٦) ق.م[٤٠] ويستدل على ذلك من نص متأخر يعود للملك الآشوري شمشي أدد الأول (١٨١٤-١٧٨٢) ق.م الذي أعاد ترميم هذا المعبد وذكر ان المعبد كان قد شيد في عهد مانشتوسو[٤١].

وبناء المعبد ذو تخطيط مستطيل شيد من الطين واللبن[٤٢]. على أسس من الحجارة بلغت مساحته ٢٣.٥×٧.٥متر[٤٣] وبلغ عرضه ٥٥ متراً أو أكثر وطوله ١١٠ متراً أحيط المعبد بجدران يبلغ عرضها ما يقارب المتر والنص مصنوعة من القرميد والطين على أسس حجرية وفي داخل فناء المعبد تحيطه سلسلة من الغرف يبلغ عرضها قرابة ١١.٥متراً[٤٤] وابرز ما يميز عمارة هذا المعبد الكشف عن عقد داخلي من جهة الشمالية والشرقية الذي يعد بداية لاستخدام الآشوريين طراز العقود في مبانيهم[٤٥].

وقد ذكر الملك الآشوري شمشي أدد الأول بعد سبعة أجيال من الإهمال انه أعاد بناء معبد عشتار كما في النص الآتي:

[^{d}UTU-ši-^{d}] IŠ KUR	X [...] X [....]
da-múm	Lacuna (?)
LUGAL KIŠ	Col. ii
ša-ki-in ^{d}EN-LÍL	[(X) X] meš [sar X]
ÉNSI ^{d}a-šur$_{4}$	[ù zi]-iq-qú-[ur]-ra-ta[m]
na-ra-am ^{d}INANNA	[ŠU] GIBIL ra-bi-a-am
bi-tum é-me-nu-è	ša [e]-li IGI qa-[ad]-mi KI
ša i-na qa-qar é-maš-maš	ne-pé-šu-šu ra-bu-ú
bi-tim la-bi-ri	na-ak-lu lu e-pu-uš
ša ma-an-iš-ti-šu	É ša ki-a-am
DUMU šar-ru-ki-in	mi-im-mu-šu šu-uk-lu-lu
LUGAL a-kà-dè.KI	LUGAL ma-an-na-ma
i-pu-šu i-na-aj-ma	a-na ^{d}INANNA
bi-tam ša iš-tu	i-na ni-nu-wa-a^{KI}
šu-lum a-kà-dè.KI	la i-pu-šu É ša-a-ti
a-di šar-ru-ti-ia	sí-ip-pí-šu uš-zi-iz
a-di +a-ba-at nu-ur-ru-gi.KI	zi-iq-qú-ur-ra-as-sú
٧ da-a-ru i-ti-qú-ma	ú-ul-li
i-na LUGAL.MEŠ	ra-bi-i-iš
a-li-ku-ut pa-ni-[ia]	ú-ša-ak-li-il-šu-ma
LUGAL ma-an-na-ma	é-ki-tuš-kù-ga

la i-pu-šu-[ma]	ǰu-ru-uš ni-+i-ir-ti-ša
[am] ra XXXX	šum-šu ab-bi
[d]X [...] X (X) [...]	na-re-e ma-an-iš-ti-šu
[ù te-em-me]-ni-šu	ki-ma a-na-ku na-re-e
[ú(?)]-[na]-[ak-ki]-ru-ma	ù te-em-me-ni
[ana maškanī]-šu-nu-ma	ša ma-an-iš-ti-šu
[lā utēru]-šu-nu-ti	la ú-na-ak-ki-ru
[narê]-[ia]	na-re-e-ia
Col. Iii	ù te-em-me-ni-ia
[u temmēntia	a ú-na-ak-[ki-ir]
X [...]	a-na ma-aš-k[a-ni]-šu-nu-m[a]
a-na i-[di narê]-e-šu	Col. iv
ù te-[em-m]e-ni-šu	li-[te]-er-šu-nu-ti
lu-ú aš-[ku]-un	[šum]-ma LUGAL šu-ú
a-na ša-a-[ti]	ik-ši-[it]-ma
dINANNA be-el-ti	na-re-e-ia
pa-la-a-am ed-de-ša-am	ù te-em-me-ni-ia
lu-ú iš-ru-kam	ú-ša-as-sí-ik-[ma]
[aǰ]-re-ti-iš uɛ-mi	[a-na] aš-[ri]-šu-nu
[la]-ba-ri-iš É	la ú-te-er-šu-nu-ti
LUGAL ša den-lil	na-re-e-šu-ma
i-na-ab-bu-šu	ù te-em-me-ni-šu
i-nu-ma é-ki-tuš-kù-ga	iš-ta-ka-an LUGAL šu-ú
ša a-na-ku e-pu-šu	ša e-li DINGIR.MEŠ
i-ta-an-ǰu-ma	ù LUGAL.MEŠ mar-[+ú]
ú-ud-da-šu	i-te-pé-eš
dUTU da-a-ia-nu	be-el le-mu-ut-ti-šu
ra-bu-ú ša AN ù KI	li-ma-a[li-šu]
ki-ma ša-ri-ku be-el da-mi	dINANNA NIN ni-nu-wa-a.[KI]
a-na qa-at LUGAL	šar-ru-us-sú-ù-pa-la-[šu] (٤٦)

"شمشي – أدد، القوي، ملك الكون، المعين (من قبل) الإله نليل، حاكم الإله آشور، محبوب الإلهة عشتار.

معبد Émenuè الذي يقع ضمن مقاطعة É maš maš المعبد القديم الذي بناهُ مانشتوسو إبن شرُّكين، ملك أكد، أصبح ذلك المعبد مهدم. ذلك المعبد الذي لم يُعاد بناؤهُ من قبل الملوك الذين سبقوني منذ سقوط أكد إلى عهد حكمي وحتى بعد أسر Nurrugu – أي بعد تعاقب سبعة أجيال.

[....] بنيت الزقورة العظيمة....، التي كانت براعتها الفنية وصنعتها أعظم من ذي قبل – أقمت إطارات أبواب ذلك المعبد الذي لم يبني أي من الملوك بكماله للآلهة عشتار في مدينة نينوى. أقمت زقورتها. وعليهِ أكملتها بدقة عظيمة وأسميتها Ekituškuga .

أقسم أني لم أُزيل الكتابات التذكارية والطينية لـ مانشتوسو، ولكني أعدتها إلى أماكنها. ووضعتُ كتاباتي التذكارية إلى جانب كتاباته التذكارية والطينية ولهذا أعطتني الإلهة عشتار، محبوبتي، نوعاً من الحكم الذي يتجدد دائماً.

وفي المستقبل عندما يصبح المعبد قديماً، عندما يتهدم Ekituškuga الذي بنيتهُ، وعندما ينصب الملك الذي عينهُ الإله أنليل، أتمنى أن لا يزيل كتاباتي التذكارية، ولكن يعيدهم إلى أماكنهم مثلما فعلت أنا بإبقائي على كتابات مانشتوسو التذكارية والطينية.

وعلى أي حال، إذا لم يستمر الملك (بذلك التقليد) واستبعد كتاباتي التذكارية والطينية (وإذا) لم يعيدها إلى أماكنهم ووضع كتاباته التذكارية والطينية (في أماكن كتاباتي): فأن الملك سيقوم بما لا يرضي الآلهة والملوك. أتمنى أن يسلمهُ الإله شمش قاضي السماء والعالم السفلي العظيم. إلى ملك هو عدوهُ كشخص أستلم مجرماً. أتمنى أن تسلب الآلهة عشتار، محبوبة نينوى، ملوكيته".

ومما يرتبط بدور الأكديين أيضا في نينوى العثور على الرأس البرونزي في احد أروقة معبد عشتار بنينوى، يرجح ان هذا الرأس المصنوع من معدن البرونز وبتقنية فنية عالية من حيث التنفيذ يعود إلى شرُّكين الأكدي مؤسس السلالة الأكدية(٤٧).

واستمر اهتمام الملوك الآشوريين بترميم معبد عشتار في العصور التالية ومنها كشف مخروط طيني في موقع المدينة يحمل نصاً للملك الآشوري شلمانو – اوصر (شلمنصر الأول) (١٢٧٤–١٢٤٥) ق.م يذكر فيه انه أعاد بناء الأقسام التي تهدمت من المعبد على اثر حدوث هزة أرضية(٤٨). وفيما يأتي نص ذلك:

md šùl-ma-nu-SAG šá-ak-ni d en-líl ŠID d a-šur
LUGAL dan-nu LUGAL [KU]R d a-šur
DUMU dIŠ KUR.ÉRIN.TÁJ LUGAL KUR d a-šur
DUMU GÍD.DI.DINGIR LUGAL KUR d a-šur-ma
ka-ši-id KUR šu-ba-ri-i lu-ul-⌈lu⌉-mi-i ù qu-ti-i
mu-še-ek-ni-iš KUR mu-u+-ri
ša i-na tu-kúl-ti ⌈d⌉iš$_{\Lambda}$-tár NIN-šu e[t-li-iš(?) kúl-l]a-at na-ki-ri-šu i-na-ru-ma
dáb-du za-e-ri-šu i-na qé-reb ta-ja-zi il-ta-ka-n[u-ma(?)....]-gi-šu-nu sa-ak-lu-te
a-na GÌR diš$_{\Lambda}$-tár [N]IN-šu ú-še-ek-ni-i[š] ⌈e⌉-
nu-ma É diš$_{\Lambda}$-tār [NIN]-at URU ⌈ni⌉-na-a NIN-
ia [ša ina p]a-na mdUTU-ši-dIŠ KUR
LUGAL a-lik [p]a-ni-ia e-pu-šu e-na-⌈ju EG⌉IR-
šu mda-šur-TI.LA ⌈a⌉-bi ud-di-šu É šu-ú i-na ri-i-be
e-na-[a]j-ma ij-ta-bi-it [a-n]a si-jir-ti-šu
[unekkir] an-ša-ti-šu ak-šèr ù ma-aq-ta iš-tu uš-ši-šu a-di
gaba-dib-⌈bī⌉-šu e-pu-uš ⌈ti⌉-[mmennī ša]
mda-šur-TI.[lA ud-d]i-iš a-na aš-ri-šu-nu-ma
ú-ter ⌈ù ti⌉-me-ni-ia aš-ku-un
ru-bu-ú ar-k[u-ú enūma bītu š]u-ú ⌈e(?)⌉-
[nnajuma ud—d]a-šu ki-ma a-na-ku-ma ti-me-ni ša mda-šur-TI.LA a-bi-ia
a-na aš-ri-šu-nu ú-te-ru t[i-mmennīia ana
ašrī]-[šu]-nu [lu-te]r diš$_{\Lambda}$-tár ik-ri-b[i]-šu i-še-[m]e
mu-né-kir$_{\gamma}$ ši-i[t-ri-i]a ù šu-mi-[ia aššur bēlī
šarrūssu] li-i[s-kip šu]-⌈um⌉-šu ⌈ù⌉ [zērāšu i-n]a KUR lu-jal-liq ša-a-šu
KUR-⌈su li⌉-[id]-di-š[u-nūma(?) adad ina(٤٩)

"قهر شلمانو–اوصر، المعين من الإله انليل، نائب الإله آشور، الملك القوي، ملك بلاد آشور، ابن أدد نيراري الأول، ملك بلاد آشور، ابن اريك دان ايلي (الذي كان) أيضا ملك بلاد آشور، بلاد شوبارو ولوللومو lullumu وكوتو Qutu اخضع بلاد mu+ri الذي قتل ببسالة كل أعداءه بمساعدة محبوبتهُ الآلهة عشتار وانتصر على أعداءه في المعركة واخضع شيوخهم (زعمائهم) تحت أقدام محبوبتهُ الآلهة عشتار.
في ذلك الوقت معبد الآلهة عشتار محبوبهُ نينوى (محبوبتهُ) (الذي) قام شمشي أدد، الملك الذي سبقني بنائهُ (الذي) تهدم قام أسلافهم بترميم ذلك المعبد والذي قد دمر بهزة أرضية وأصبح أطلالاً قمت بإزالة الأنقاض بكاملها واعدت بناء مناطق الخلل. قدمت بناء الأجزاء المتساقطة من الأسفل إلى الأعلى قمت بترميم وإعادة الكتابات الطينية العائدة إلى آشور ابلط الأول إلى مكانها ووضعت كذلك الكتابات الطينية".

كما ذكر عن تجديد المعبد من قبل توكولتي – ننورتا الأول (١٢٤٤–١٢٠٨) ق.م ابن شلمانو – اوصر الأول وذلك من خلال العثور على بضع آجرات مختومة باسمه ورد فيها الآتي:

"توكولتي ننورتا، ملك العالم ابن شلمنصر الأول، ملك العالم، باني معبد عشتار نينوى"(٥٠)

إلى ذلك شملت نشاطات الملوك العمرانية للمعبد اهتمامهم بإضافة ملاحق بنائية أخرى لأروقته ومنها الزقورة التي كانت عبارة عن دكة أو مصطبة مرتفعة والتي عرفت في النصوص É-KI-TUŠ-KÙ-GA بمعنى "البيت الطاهر" وكان لكثير من الملوك دورهم في بنائها نسبت إلى الملك مانشتوسو و شمشي أدد الأول وهذا ما أشير إليه في النص السابق(٥١) واستمر اهتمام الملوك بالعناية بالزقورة إذ يؤكد ذلك شلمانو – اوصر الأول الذي يذكر بأنه أعاد بناءها بالكامل بعد تعرضها لهزة أرضية.

كما عبر الملك عن رغبته فيمن يأتي من احفاده من بعده الاستمرار بالترميم والعناية العمرانية بتلك المباني وختم قوله باستنزال اللعنات على كل من يغير كتاباته قائلاً:

"ليت آخر أمير يقوم بترميم ذلك السور والزقورة والبوابة، عندما هُدموا، بعدها ستصغي الآلهة عشتار لصلواتهِ ليت الإله آشور يسلب ملوكيتهُ الذي أبعد كتاباتي وأسمي، ويُدمر أسمهُ وزرعهُ في البلاد. ليت الإله أدد يضرب بلاده بصاعقة عظيمة ويصيب بلاده بالقحط"(٥٢).

ومن المؤشرات الأخرى عن تاريخ نينوى المبكر سعي الملوك الآشوريين إلى تحصين المدينة بأفضل الأساليب الدفاعية وأقواها تحسّباً لأي هجوم قد تتعرض له المدينة(٥٣). لذا أحيطت مدينة نينوى بسور من اللبن على أسس من الحجارة غير المهندمة أما الواجهة الخارجية فقد تم اكساؤها بالحجارة المهندمة(٥٤) (الشكل رقم ١٨) وقد استعمل الرمل الجاف في الأجزاء السفلى من السور بدلاً من الطين لتسوية الأساس الذي يرتكز عليه السور وكذلك لمنع تسرب الرطوبة إلى الأجزاء العليا من السور(٥٥) يعود تاريخ تشييد هذا السور إلى العصر الأكدي والذي تم تشخيصه على الجانب الشرقي من تل قوينجق شمال البوابة الشرقية.

كذلك ذكر في النصوص العائدة للملك توكولتي اپل – ايشرا الأول انه أعاد بناء سور المدينة القديم بالحجر فضلاً عن حفر خندق بجانبه(٥٦) متخذاً من نينوى عاصمة له(٥٧) وفيما يـــأتي فقـــرات احـــد النصوص بهذا الخصوص:

[ina ūmēšuma dūru ša UR]U ni-nu-a [ša] X [...] [rubû ālik pa-n]i-ia e-pu-šu e-na-a[j-ma ...] [ašaršu] [u]-mé-si dan-na-su ak-šu-ud X [....M]EŠ [...] [....B]ÀD šu-a-tu ad-di ٩ @ SIG₄.MEŠ ú-[kebber] [dūru šua]-tu a-na si-jir-ti-šu iš-tu [uš]-še-šu a-di gab[a]-[dib-bi]-[šu] [šipik] ep-ri.MEŠ ki-[ma] DUL a-na li-mi-ti-šu áš-pu-u(k) [... t]i-ip-ki(*) MEŠ a-na šu-ba-li i-na e-pé-ri ú-ka-ti-im [...] ina DUB URU [eli maj-r]e-e ú-[dan]-[n]in ut-te-er [....š]a-qa-a [a]-n[a XX(X)] A. [MEŠ(?)] X i-na [NA₄] pi-li a-gúr-ri ak-ser(٥٨)
"في ذلك الوقت كان سور مدينة نينوى [الذي .... بناه الأمير الذي سبقني]، قد أصبح مهدماً [....] وضـــعت مخططاً [لموقعها] وقمت بالحفر عميقاً وصولاً للأساس. وضعت أسس ذلك السور والمكون من تسع صفوف ونصف من الآجر عرضاً.وقمت بتجميع الرمال حول محيط السور بأكمله من أسفله إلى أعلى نقطة حيـــث تجمعت تلك مثل أطلال التل وقمت بوضع الرمال على الطبقات السفلى من الآجر. فجعلتها أقوى واكبر من ذي قبل...]..... وقمت باكسائها ببلاط من حجر الكلس".

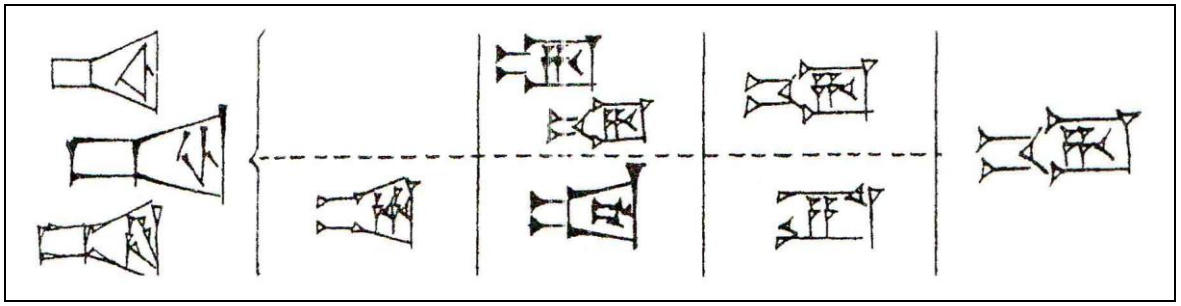

الشكل (١)

لآبات، رينيه، المصدر السابق، ص١١٤، العلامة: ٢٠٠

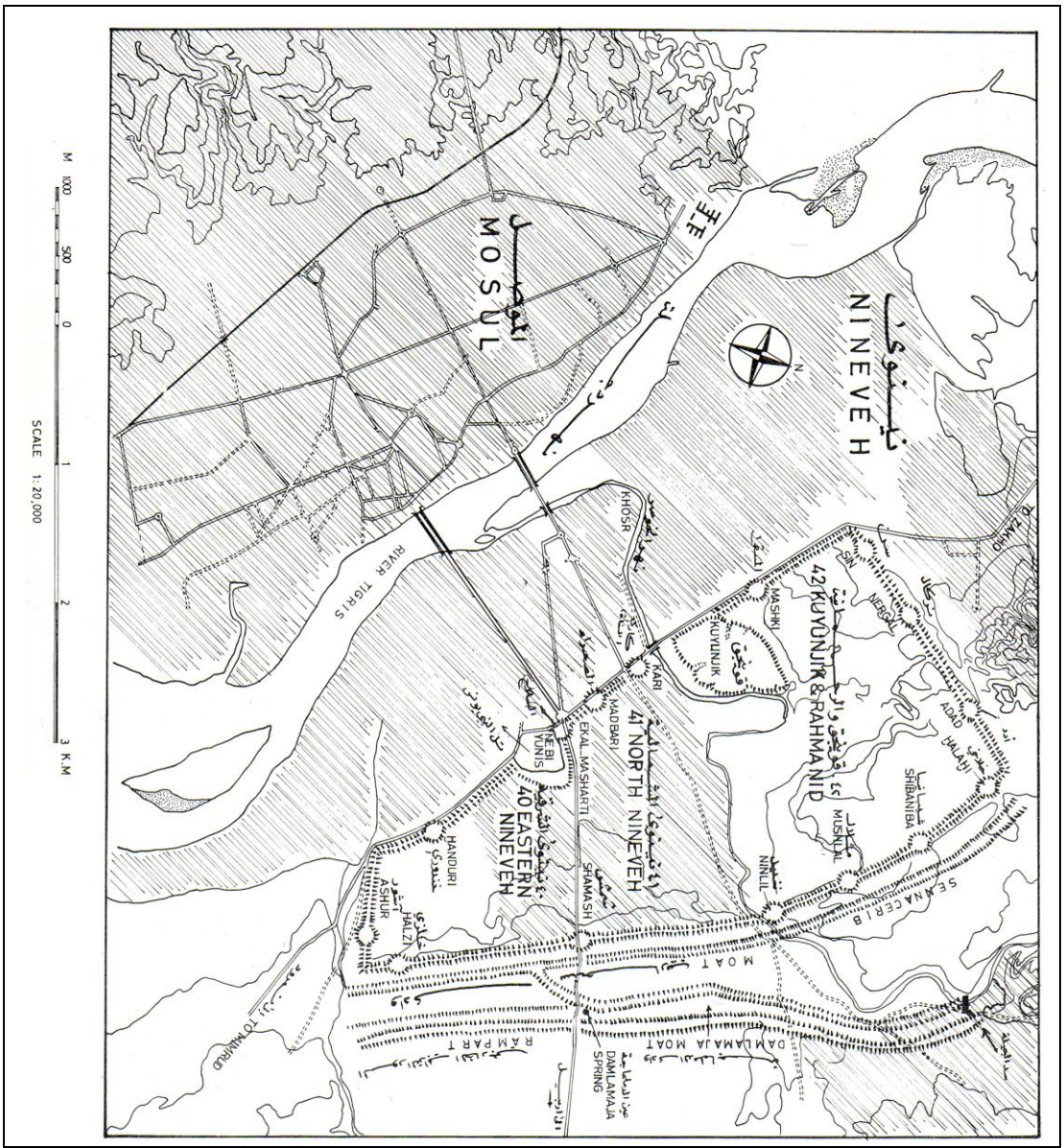

الشكل (٢)

مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص٥٣.

الشكل (٣)

Limet, H., Revue D' Assyriologie Et D' archéologic Orientale, Vol. LXXII, France, ١٩٧٨, p. ٦٧.

كذلك ينظر:

Olmstead, A, T., History of Assyria, London, ١٩٦٤, p. ٣٢٧

شكل (٤)

مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص٦٥.

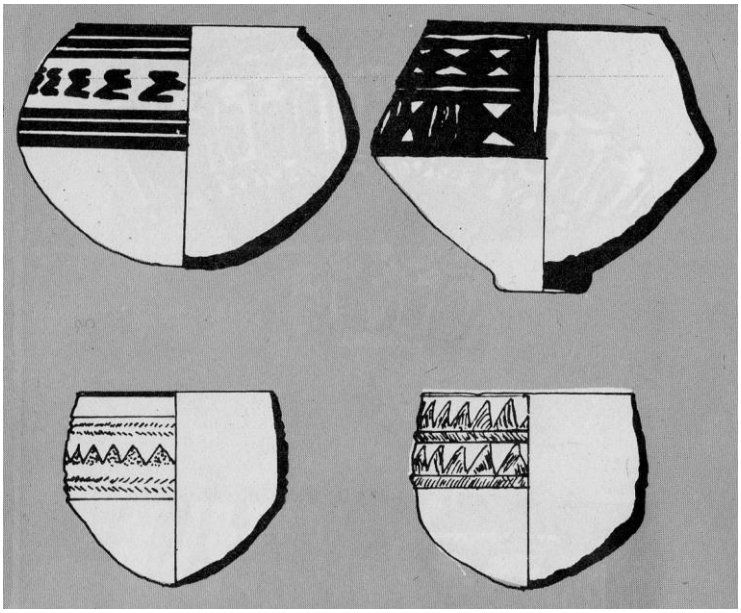

شكل (٥)

عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٩.

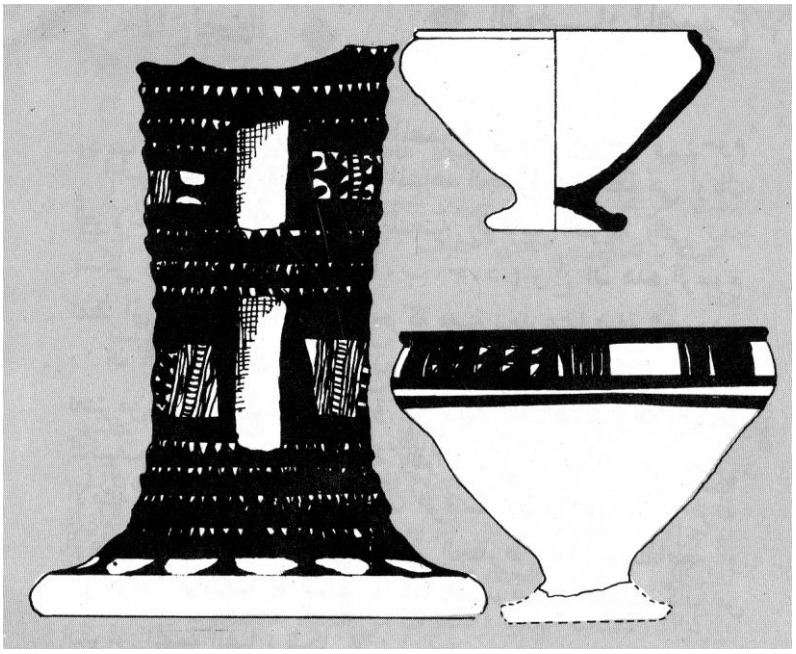

شكل (٦)

عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٩.

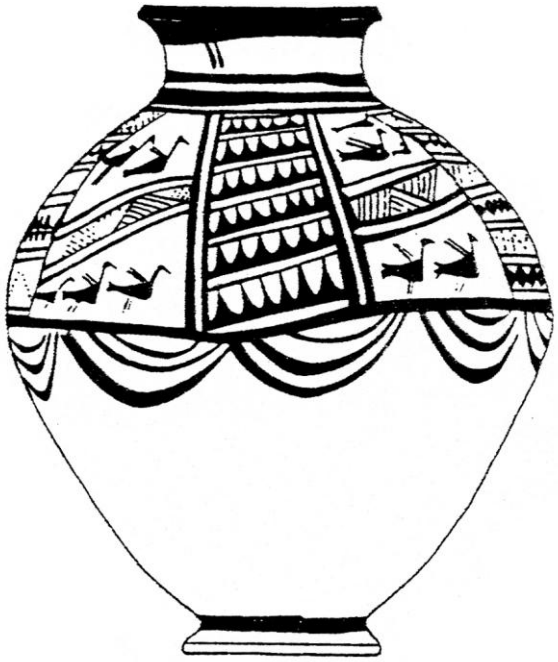

شكل (٧)

RLA, p. ٤٣٥.

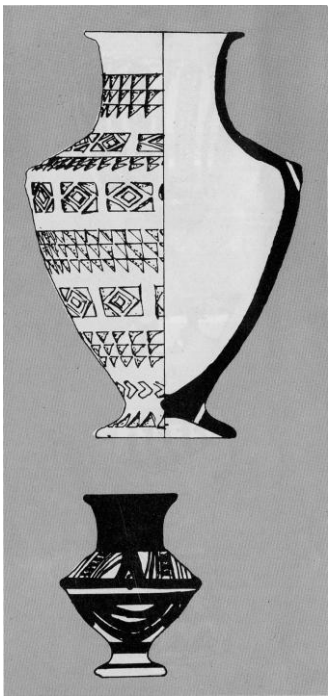

شكل (٨)

عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٩.

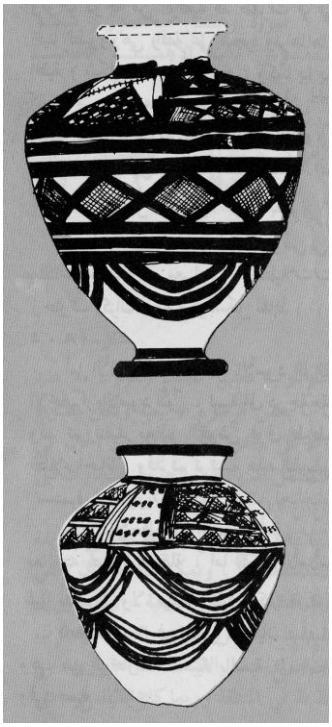

شكل (٩)

عبود، صباح، المصدر نفسه، ص١٩.

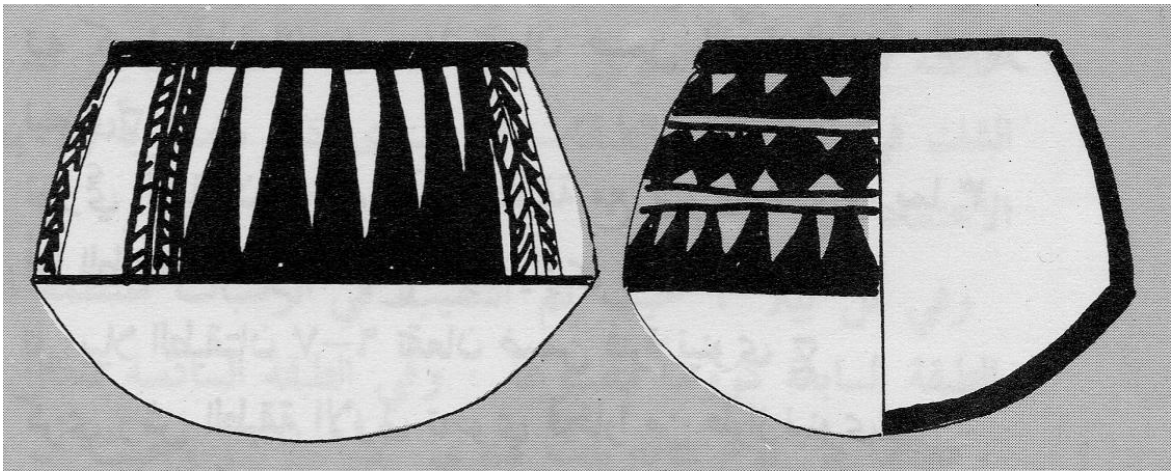

شكل (١٠)

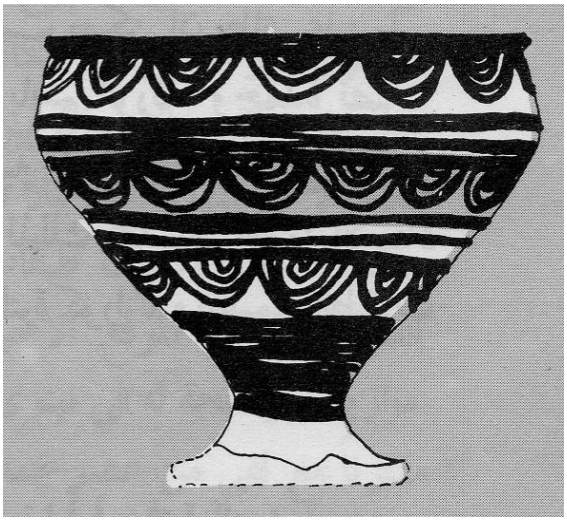

شكل (١١)

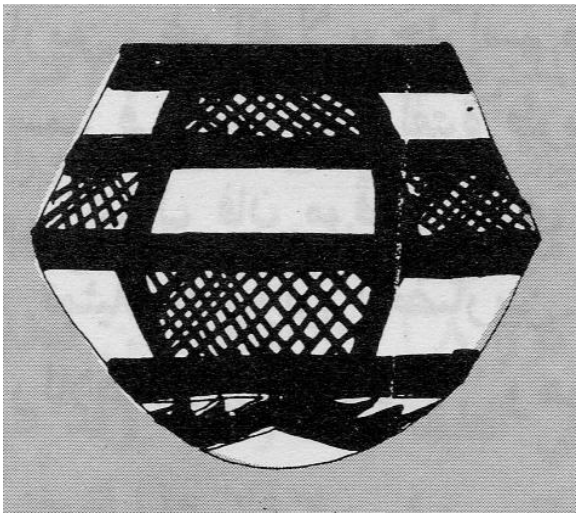

شكل (١٢)

عبود، صباح، المصدر السابق، ص٢١.

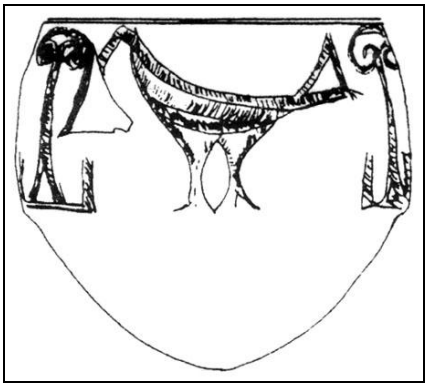

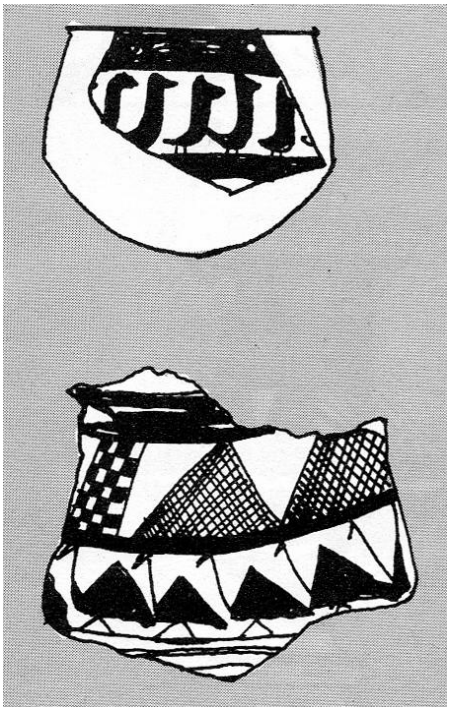

الشكل (١٣)

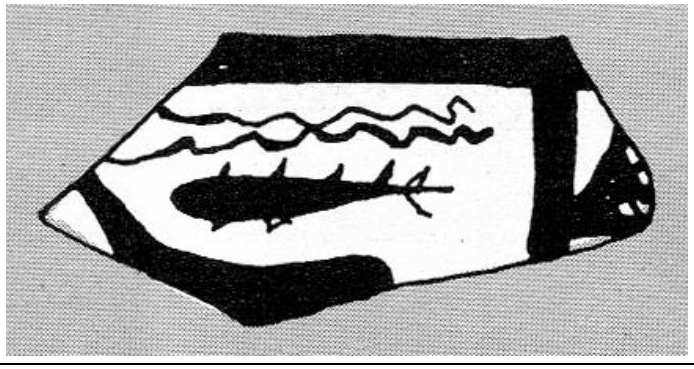

الشكل (١٤)

عبود، صباح، المصدر السابق، ص٢٠ ، ٢١.

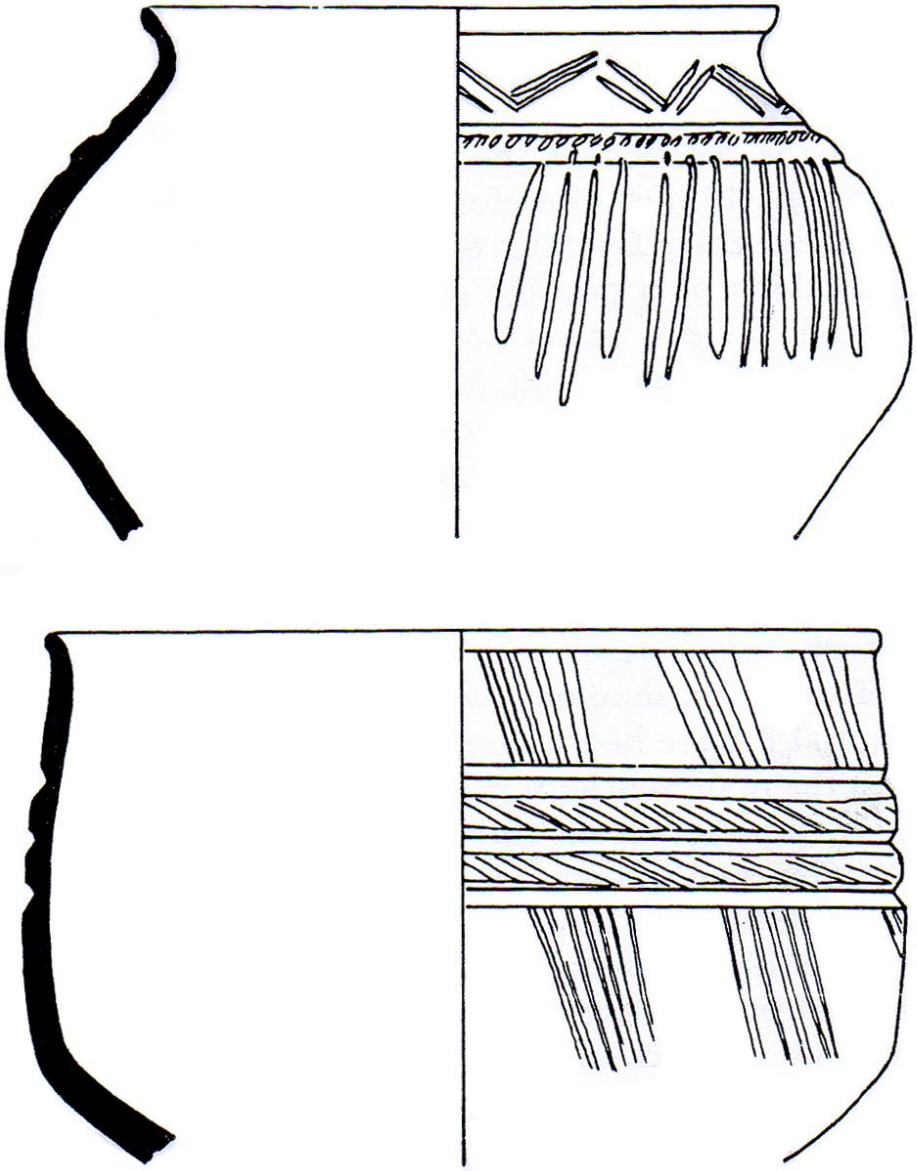

الشكل (١٥)

Curtis, J., Op. Cit., p. ٦٧.

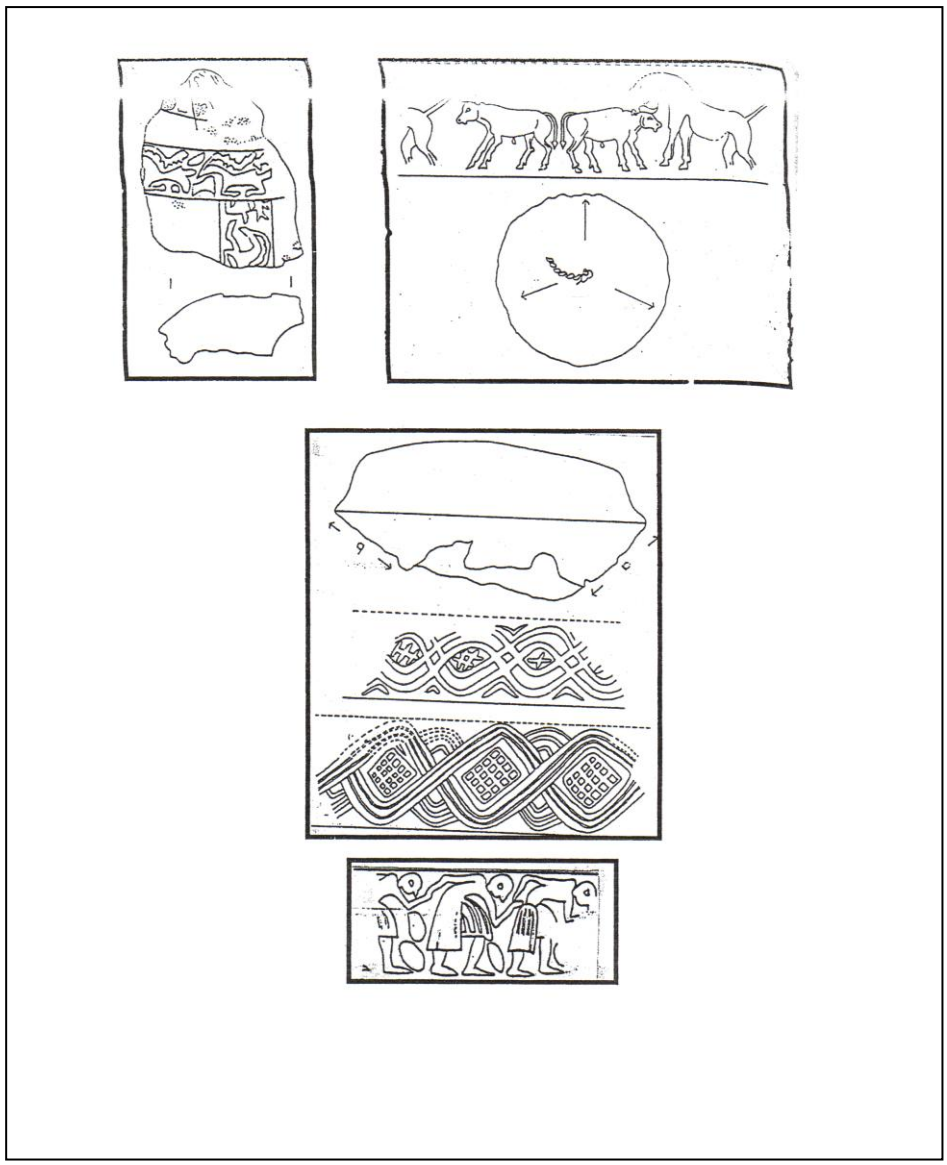

الشكل (١٦)

نماذج من طبعات أختام ذات مواضيع متنوعة من نينوى ٥

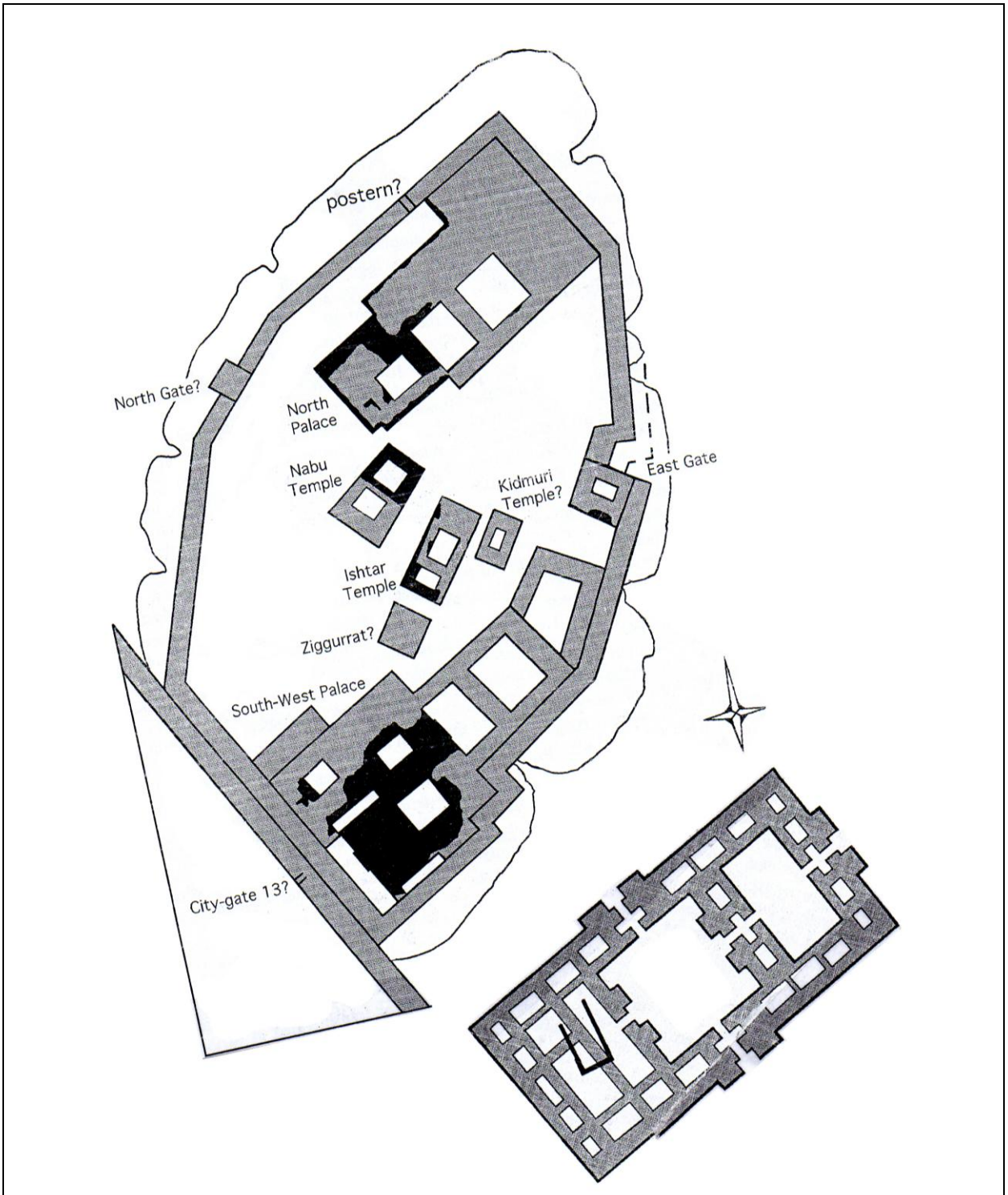

الشكل (١٧)

Reade, J., "The Ishtar Temple at Nineveh" Iraq, Vol. LXVII, London, ٢٠٠٣, p. ٣٤٨, ٣٦٥.

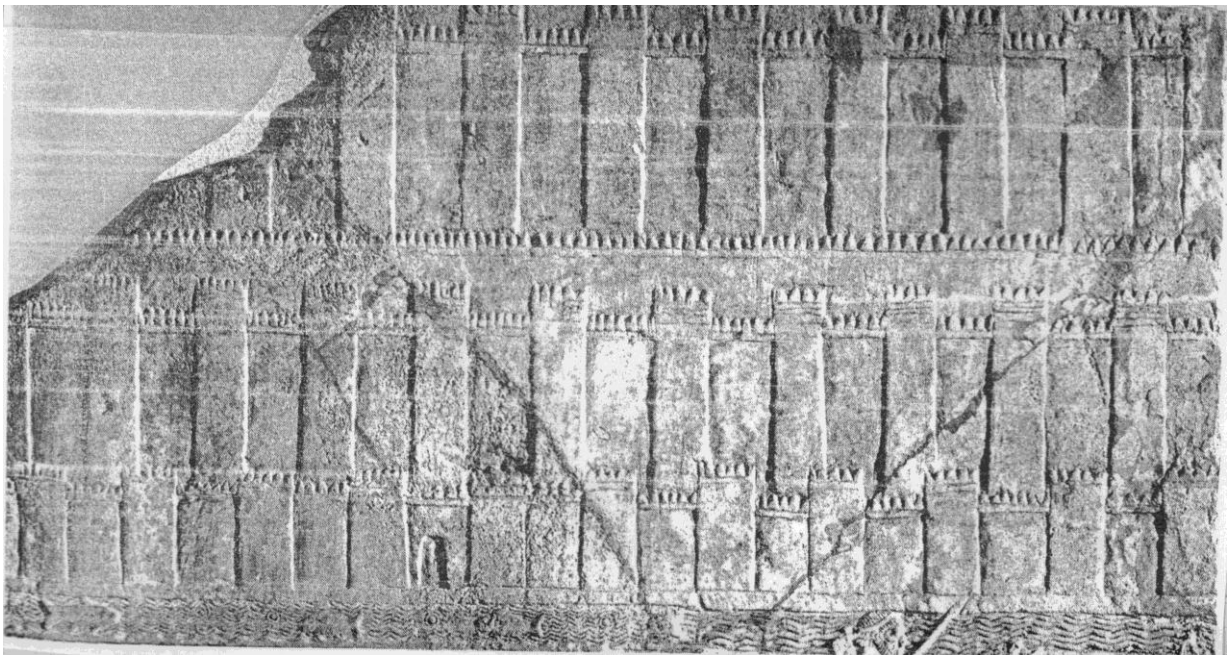

الشكل (١٨)

Parpola, S., Letters From Assyria and The West, SAA, Vol. ١, Helsinki, ١٩٨٧, p. ٦١.

كذلك ينظر:

Curtis, J. E., and Reade, J. E., Art and Empire, ٢٠٠٦, London, P. ٧٩.

Indicators of Ninavah's City History During The Third and Second Thousand B.C.

Abstract

Excavation works indicate that Ninavah's history dates back to early periods beyond the fifth thousand B.C. according to the indicators of the pottery study which was discovered in it.

It had been dwelled in since that date and continued through the next periods. The city's name "Ninavah" was mentioned in the cuneiform texts from early periods beyond the third thousand B.C.. The use of this designation continued in the early dynasty of Sumerian, Akkadian ages which followed by the third Dynasty of period. Although, Assyrians didn't take Ninavah as a capital for them throughout one thousand year after they settled in Assyrian country at the beginning of the second thousand B.C., then took it as a capital in the latest second thousand B.C.. This research showed some indicators which reflect that this city had the kings concern, first of all the Akkadians and the kings of the third Ur ancestry, and then the Babylonians.

This concern continued and Ninavah's city had been paid a large attention by the Assyrians kings during the old and middle Assyrian period (٢٠٠٠-٩١١) B.C.. According to what was reported from the royal annuals, this concern represented in building temples, walls, ziggurates and palaces.

In addition, it had been paid attention economically. At that time, the city had become an important commercial center.

المصادر

(١) لآبات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية (باريس، ٢٠٠٠)، ترجمة: ألبير أبونا، وليد الجادر، خالد سالم إسماعيل، مراجعة وإشراف عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤، ص١١٥، العلامة: ٢٠٠. كذلك ينظر:

Borger, R., Assyrisch-Babylonische Zeichenliste (Abz) Vluyn, ١٩٧٨, p. ٩٥, No. ٢٠٠.

(٢) سليمان، عامر، "الآثار الباقية" في موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، ١٩٩١، ص٥١٧.

(٣) مظلوم، طارق، نينوى، بغداد، ١٩٧١، ص١١.

(٤) حنون، نائل، حقيقة السومريين، دمشق، ط١، ٢٠٠٧، ص١٨٣.

(٥) مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص١١.

(٦) لآبات، رينيه، المصدر السابق، ص١١٥، العلامة: ٢٠٠.

(٧) Ebeling, E., Und Meissner, B., Reallexikon Der Assyriologe (RLA), ٢٠٠١, p. ٣٨٩.

(٨) حبي، يوسف، الموصل في المصادر السريانية القديمة، مجلة سومر، مجلد ٣٤، ١٩٧٨، ص١٣٦-١٣٨.

(٩) حنون، نائل، المصدر السابق، ص١٨٢-١٨٣. كذلك ينظر:
الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان، ج٥، بيروت، ص٢٢٣-٢٢٥.

(١٠) إبراهيم، جابر خليل، "تخطيط المدن"، في: موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، ١٩٩١، ص٤٢٦.

(١١) سليمان، عامر، "نتائج حفريات جامعة الموصل، في أسوار نينوى توطئة" مجلة آداب الرافدين، ع١، ١٩٧١، ص٤٩-٥٠. كذلك ينظر:

Gates, C., Ancient Cities The Archaeology of Urban Life in the Ancient Near East and Egypt Greece and Rome, London, ٢٠٠٣, p. ١٧٤.

(١٢) Nissen, H.J., the Early History of the Ancient Near East ٩٠٠٠-٢٠٠٠ B.C, Chicago, ١٩٩٠, p. ١٢٦.
كذلك ينظر:
مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص١٢.

(١٣) RLA, p. ٣٨٩.

(١٤) مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص٩-١٠.

(١٥) الدباغ، تقي، من "القرية إلى المدينة"، في: موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، ١٩٩١، ص٤٧.

(١٦) جون، اوتس وديفيد، نشوء الحضارة، (ب، ت)، ترجمة: لطفي الخوري، بغداد، ١٩٨٨، ص١٠٣.

(١٧) سليمان، عامر، "منطقة الموصل في الألف الثالث قبل الميلاد" في: موسوعة الموصل الحضارية، ج١، موصل، ١٩٩١، ص٥٨.

(١٨) عبود، صباح، "فخار نينوى V"، مجلة سومر، مجلد ٣٣، ١٩٧٧، ص١٨.

(١٩) Nissen, H.J., Op. Cit., p. ١٦٣.

(٢٠) RLA, p. ٣٩٤.

(٢١) مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص١٢.

(٢٢) عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٨.

(٢٣) RLA, p. ٤٣٤.

(٢٤) عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٨.
كذلك ينظر: فاضل، جرجيس محمد، فخار نينوى في بلاد وادي الرافدين، مجلة الموصل التراثية، ع٧، ٢٠١١، ص٩٧.

(٢٥) RLA, p. ٤٣٤.

(٢٦) عبود، صباح، المصدر السابق، ص١٨.

(٢٧) RLA, p. ٤٣٤.

(٢٨) عبود، صباح، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٢٩) RLA, p. ٤٣٥.

(٣٠) RLA, p. ٤٣٥.

(٣١) عبود، صباح، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٣٢) انتشر فخار نينوى ٥ في منطقة واسعة شملت شمال العراق إلى الأقسام الشمالية الشرقية من سوريا وصولا إلى جنوب تركيا كما دلت نتائج اعمال التنقيب في العديد من المواقع الأثرية فيها. ينظر: سليم، دريد، فخار الخابور في اعالي بلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف جابر خليل ابراهيم، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص١٣٩-١٤١.

للمزيد ينظر: الجميلي، قصي صبحي عباس، عصر نينوى الطبقة الخامسة دراسة أثرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف جابر خليل ابراهيم، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(٣٣) Curtis, J. Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London, ١٩٨٢, p. ٦٧.

كذلك ينظر: RLA, p. ٢٣٦

(٣٤) الجميلي، المصدر السابق، ص٢٦-٢٧.

(٣٥) Perkins, A. L., The Comparative Archeology of Early Mesopotamia, Chicago, ١٩٤٩, P. ١٨٣.

(٣٦) الجميلي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣٧) إن احدث دراسة للأختام والطبعات التي تم العثور عليها في مواقع نينوى ٥ كانت في عام ١٩٩٧ قام بها احد الباحثين فضلاً عن ما تم الكشف عنه في تل براك فقد كشف في الوركاء عن أشكال بسيطة لتلك الاختام نفذت عليها اشكال ومخططات هندسية وان هذه الأختام مصنوعة من الحجر الصابوني كما تم العثور على نموذجين من اختام نينوى ٥ في موقع تل محمد عرب وخمسة اختام في موقع تل بيلا شمال شرق الموصل. ينظر: RLA, P. ٤٣٧.

(٣٨) الجميلي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣٩) حنون، نائل، المصدر السابق، ص١٨٣.

(٤٠) RLA, p. ٤٠٧-٤٠٨.

(٤١) سليمان، عامر، منطقة الموصل....، المصدر السابق، ص٦٣.

(٤٢) خليل، محمد نصير، "معبد عشتار الأكدية"، مجلة سومر، مجلد ٣٥، ١٩٧٩، ص٦١.

(٤٣) حسين، حمد حمودي، التحصينات الدفاعية في العاصمة الآشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف عادل نجم عبو، جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٣٩.

(٤٤) RLA, p. ٤٠٨.

(٤٥) حسين، حمد حمودي، المصدر السابق، ص٣٩.

كذلك ذكر العديد من الملوك اهتمامهم ببناء معبد عشتار فقد ذكر نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م) ابن شركُين (سرجون الأكدي) بأنه بنى معبد الآلهة عشتار كما في النص الآتي:

نرام سين	^{d}na-ra-a[m]-^{d}EN-Z[U]
باني	^{ba}DÍM
معبد الآلهة عشتار	É ^{d}INANNA

كذلك ينظر:

Frayne, D., Sargonic and Gutian Periods (٢٣٣٤-٢١١٣) B.C, RIME, Vol. ٢, Toronto, ١٩٩٣, p. ١٢١.

كذلك ينظر:

هاس، فولكس، "ملاحظات حول عشتار شاوشكا الحورية في نينوى في الألف الثاني ق.م"، مجلة سومر، مجلد ٣٥، ١٩٧٩، ص٣٩٤.

(٤٦) Grayson, A.K., Assyrian Rulers of the Third and Second Millennia BC (to ١١١٥) B.C RIMA, Vol. ١., Toronto, ١٩٨٧, p. ٥٢-٥٤.

(٤٧) Mallowan, M.E.L., The Bronze Head of the Akkadian Period from Nineveh, Iraq, Vol. ٣, ١٩٣٦, pp. ١٠٤-١١٠.

(٤٨) RLA, p. ٤٠٨.

(٤٩) Grayson, A.K., Op. Cit., p. ٢٠٦.

(٥٠) احمد، كوزاد محمد، توكلتي – ننورتا منجزاته في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، بإشراف عبدالإله فاضل، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص١٤٧.

(٥١) RLA, p. ٤٠٧.

(٥٢) Grayson, A.K., Op. Cit., ٢٠٨.

(٥٣) حسين، محمد حمودي، المصدر السابق، ص٧٦.

(٥٤) مظلوم، طارق، المصدر السابق، ص٢٠.

(٥٥) سليمان، عامر، نتائج.....، المصدر السابق، ص٧٥.

(٥٦) RLA, p. ٣٩٧.

(٥٧) Wiseman, D.J., Assyria and Babylonia ١٢٠٠-١٠٠٠ B.C, Vol. ٢, Press, ١٩٧٥, p. ٤٦٤.

(٥٨) Grayson, A.K., Assyrian Rulers of the Early First Millennium B.C, I (١١١٤-٨٥٩) B.C, RIMA, Vol. ٢, Toronto, ١٩٩١, p. ٥٤.

كذلك ينظر:

Grayson, A.K., Assyrian Royal Inscriptions, ARI, Vol. ٢, Wiesbaden, ١٩٧٥, p. ٣٢-٣٣.